

مقياس البلاغة و الاتصال: ماستر 1

السنة الجامعية: 2020- 2021

الأستاذة: جورديخ مليكة

محاضرة رقم 1:

1. ماهية البلاغة :

➤ مدخل تمهيدي:

إذا شئنا الحديث عن تحليل فإننا سنتوقف بالضرورة عند حقل البلاغة سواء في صورته القديمة أي البلاغة الأرسطية أو تلك الأنماط الحديثة من الدراسات البلاغية التي أعادت بعث البلاغة وفق معايير جديدة حملت اسم البلاغة الجديدة إذ يمثل تحليل الخطاب امتدادا وضحا لها.

حيث أن البلاغة القديمة أو الخطابة حسب ابن رشد: "هي قوة تتكلف الإقناع الممكن في كل واحد من الأشياء المفردة" وهو تعريف منقول عن التراث الغربي القديم أما أرسطو الذي كان ينظر إلى البلاغة أو الخطاب كفن يدل على طبيعة الخطابية كحقل معرفي عام لا يتناول صنفا محددًا من الموضوعات، وهي إذن يتجسد في إطار أصول البلاغة الغربية

● أصول البلاغة الغربية:

نشأت البلاغة الغربية في صقلية في القرن الخامس قبل الميلاد وارتبطت بأسطورة منع "هيرون" 427ق،م، مواطنه من الكلام ثم اندفاع الناس يعد الطغيان إلى رفع العديد من القضايا المدنية لاسترداد حقوقهم وممتلكاتهم مما تتطلب الاستعانة بأقوامهم حجة وأقدرهم على الكلام لتقديم هذه القضايا وبرز في هذا المجال قوقرس تستباس الذي وصفا قواعد الخطابة ومنذ هذه اللحظة المبكرة كان الخطاب جوهر هذا الفن لا الدراسة اللغوية المجردة.

فأرسطو الذي صاغ أسس البلاغة وطبع بخلاصته مجمل تاريخ البلاغة القديمة (الخطابة)، صنفت على أساسه الخطابة اليونانية إلى ثلاثة أصناف تتناسب مع السامعين الخطيب، الموضوع الذي يتناوله، والشخص الذي يوجه له الخطاب وهذه الأسس النظرية للخطابة في مؤلفات أرسطو توافق بشكل كبير ما تسميه اليوم في دراسات وبحوث الإعلام والاتصال بعناصر العملية الاتصالية أي المرسل، المتلقي فيخصص المقالة الأول للخطيب أو المرسل مناقشا صياغته للحجج والبراهين وأنواع الخطابة وأغراضها والمقالة الثانية للمتلقي فتعالج فيها آليات التأثير بالمتلقين وأخلاقهم وأهوائهم وسبل استمالتهم وقبولهم البراهين والحجج، أما المقالة الثالثة فتكرسها لما يسمى اليود بالرسالة فنناقش الأسلوب

ومصادر الأدلة وترتيب أجزاء القول مركزين على وسائل صقل وتجميل الأسلوب وتناسقه أما حين نرجع إلى أحدث معاجم البلاغة والأسلوبية الغربية نجد كلمة ريطورية تدل على معنيين أساسيين وقد تدل على معان ثانوية أو عارضة، ففي معجم الألفاظ الأسلوبية de stylistique vocabulaire — جون ساز اليغا و جورج مولين نجد أن البلاغة ثلاثة معاني ثالث هذه المعاني عارض وثنوي .

- ✓ البلاغة مبحث قديم يهتم بفن الإقناع في مكوناته وتقنياته، باستنباط الحجج ومعالجتها وبنها . ومن هذه الزاوية نجد البلاغة اليوم في ارتباط بالتداولية
- ✓ البلاغة مجموعة من صور التعبير المنفصلة عن نوع الخطاب الذي استعملت فيه
- ✓ قد تعني البلاغة أحيانا المقاييس المعيارية لفن الكتابة

يعتبر المعنى الثالث عرضيا مرتبطا بانكماش البلاغة وتوقعها على نفسها، هذا فضلا عن الوظيفة التعليمية الموكلة لها من المجال الثقافي، وهذه لا دخل لها من تحديد هويتها وأن كانت مؤثرة فيها، إذ تعطي قيمة لما هو جاهز ومتداول وبذلك تبقى للبلاغة في التقليد الغربي معنيين كبيرين : المعنى الحجاجي الذي هو محور التداولية الحديثة والمعنى التعبيري الشعري الذي يصب في الأسلوبية .

المعنى الأول ذو البعد التداولي، متصل بنشأة البلاغة في الغر فقد ركز بارث رولان خلاصته المشهورة من تاريخ البلاغة الغربية على نشأتها في إطار الحجاج من أجل الأرض حيث عمل كو كارس وتلاميذه على تعليم الناس تقنية الدفاع عن الأرض وهذا التفسير الأحادي لظاهرة معقدة مقبول من الناحية الرمزية أي من حيث التأكيد على الطبيعة

الغربية، ويرجع بارث " كل تلك الممارسات الجمعية القائمة على الديمقراطية وما سمته إرادة الأغلبية كمعيار في اتجاهات الرأي إلى هذا النزوع الأرسطي الذي لم ينسجم مع تلك النزعة أمثال فوكو ودريدا في مواصلة النهج النشوي (نسبة إلى الفيلسوف الألماني نتش) في نقد التمركز النقدي والعقلي للحضارة الغربية، ومن هنا يدعو " بارث" إلى الدراسة التاريخية للبلاغة مع عدم إمكانية دراسة تقنيات وجماليات أو أخلاق البلاغة، شريطة أن توسع تلك الدراسة التاريخية لطرق التفكير الحديثة كاللسانيات والسمياء والعلوم التاريخية والتحليل النفسي والماركسية التي تشكل لديه أو كما يسميه الممارسة اللغوية الجديدة أو العلم الثوري.

• البلاغة عند العرب :

ربما لا تطرح كلمة بلاغة في السياق العربي أشكالا في كونها على الخطاب الاحتمالي النوعية التخيلي والتداولي وذلك نتيجة الدمج الذي مارسه في المرحلة الثانية من تاريخها

كل من عبد القاهر الجرجاني و ابن سنان الخفاجي ثم السكاكي وحازم القرطاجني وذلك بعد المحاولة التليفية التي قام بها العسكري تحت عنوان الصناعتين.

إن الكلمة الأخرى إلى تربعت على مجال خطابي متميز، وأنتجت لائحة مصطلحية دالة على علم جديد قبل استقرار مصطلح بلاغة هي كلمة بيان، وكان ذلك أيضا في القرن الثالث الهجري مع الجاحظ بخلاف البديع الذي شغل بإحصاء أوجه العبارة الشعرية والتمثيل لها ومحاولة تعريفها في غير نسق، أحد البيان حسب تعريف الجاحظ بالفهم والإفهام وبذلك فهو يمتد في المشروع والطموح إلى نظرية المعرفة استنباطا ومعالجة وتداولاً وفي مسلسل التحول من الطموح إلى المتاح والعملي تدرج الجاحظ من كلمة بيان إلى كلمة بلاغة، ومن كلمة بلاغة إلى مصطلح خطابة، ينتقل من الواحدة إلى الأخرى وكأنما يتحدث عن الشيء نفسه .

وهذا التراجع من المعرفي إلى الخطابي غير البلاغي لم يستغخه ابن وهب فاعتبر عمل الجاحظ غير موفٍ لمفهوم البيان كمشروع، واستأنف العملية كتابه البرهان في وجوه البيان في ظروف أخرى رجحت المكتوب والمعرفي على الشفوي الإقناعي.

محاضرة رقم 2:

• البلاغة علم الأدب :

يعتبر السكاكي أبا للتصور المدرسي الذي استقر للبلاغة العربية من عصره إلى اليوم الذي يقسم البلاغة إلى شارة علوم المعاني والبيان والبديع، ولم يجعل السكاكي البيع في مستوى واحد مع المعاني والبيان أي يعتبره علما بل مجرد ذيل للمعاني والبيان .

• البلاغة علم الكلي :

هذه العبارة هي لحازم القرطاجني حيث انتهى مشروع السكاكي وهو يحاول رسم حدود علم الأدب، فاعتبر (القرطاجني) بأن البلاغة هي العلم الكلي لمعرفة أسباب المسموعات و المفهومات ومعرفة طرق التناسب في المسموعات و المفهومات لا يوصل إليها شيء من علم اللسان إلا بالعلم الكلي في ذلك، وهو علم البلاغة الذي يندرج تحت تفاصيل كلياته ضروب من التناسب و الوضع، فتعرف حل ما حضيت به طرق الاختيارات من ذلك بحال ما وضعت فيه طرق الاعتبار وتوجد طرقهم في جميع ذلك تتزامن إلى جهة واحدة من اعتماد ما يلام و اجتناب، ما ينافر.

يقوم تعريف الحازم بين الخطابة و الشعر على أساس المكون المميز لكل منهما فالشعر مبني على التخيل وقد يستعمل مكونات الإقناع الخطابي ضمن هيئة العنصر الذاتية وعكس ذلك الخطابة التي تتبني على العناصر الإقناعية وشكل العناصر التخيلية في خدمتها

وقد استعمل حازم في التعبير عن المكون النوعي عبارات مثل العمدة والأصيل و القوام، وقال: ينبغي أن تكون الأقاويل المقنعة والواقعة في الشعر تابعة لأقاويل المخيلة مؤكدة لمعانيها مناسبة لها، فيما قصد بها من الأغراض وأن تكون المخيلة هي العمدة وكذلك الخطابة ينبغي أن تكون الأقاويل المخيلة الواقعة فيها تابعة لأقاويل مقنعة مناسبة لها مؤكدة لمعانيها.

2-التواصل حدث أو نبأ ينقل من نقطة إلى أخرى، و نقل هذا النبأ يكون بواسطة مرسلة استقبلت عدد من الأشكال المفكوكة ويلاحظ بعض الدارسين أن التعريف الثاني يزيد مسألة التواصل غموضاً لأنه يعمم بين ما يتصل باللغة و غيرها من المعلومات تستخدم في مجال الاتصالات الأخرى التي لا تمت بصلة إلى اللغة .

نستنتج من التعريف اللغوي والاصطلاحي للتواصل انه مفهوم تناولته مختلف المجالات المعرفية نحو اللسانيات البلاغة العربية إذ هو يفضي تفاعل بين الطرفين على الأقل ، ولضمان عدم انقطاع العملية التواصلية يجب أن يكون أطرافها يتعاملون بشفرة لغوية واحدة ، يفهمون صيغها وتراكيبها.

1.1 مفهوم البلاغة :

✓ لغة:

هي «: شيء بالغ ، و أمر بالغ أي جيد ، ومن هنا كانت البلاغة في معنى جودة الكلام ولعلمهم لم يهتموا بالتفريق وبين الفصاحة أولاً ، كما يظهر من استعمال الجاحظ في البيان والتبيين، وكما يقول أبو هلال العسكري في كتابه الصناعتين وإذا كان الأمر على هذا فالفصاحة والبلاغة ترجعان إلى معنى واحد ، وأن اختلف أصلهما ، لأن كل واحد منهما هو الإبانة عن المعنى و الإظهار له » وبين أن اختلاف الأصل اللغوي هو سبب التفريق بينهما فالاصطلاح التعليمي مع مرور الزمن استقر على أن الفصاحة توصف بها الكلمة والكلام والمتكلم، وأنها تكون بدون بلاغة، وأن البلاغة يوصف بها الكلام والمتكلم دون الكلمة المتفردة أولاً تكون بدون الفصاحة، وظلت الكتب المتأخرة إلى إمكانية التسوية بين الكلمتين فنقول بلاغة الكلمة وبلاغة الكلام كما نستطيع أن نقول بلاغة الألفاظ وبلاغة المعاني أي جودة كل ذلك وتعرف أيضا << :أنها مأخوذة من قولهم:بلغت الغاية أي انتهيت إليها وبلغتها ، ومبلغ الشيء منتها، والمبالغة في الشيء، الانتهاء إلى غايته، فسميت البلاغة بلاغة لأنها تنهى المعنى إلى قلب السامع فيفهمه ويقال بلغ أدعية وإذا ما بلغ القول ، وكلام بليغ ويقال أبلغت في الكلام إذا أتيت .

بالبلاغة فيه، والبلاغة من صفة الكلام لا من صفة المتكلم فيقال: كلام بليغ ولا يقال رجل بليغ وقال بعضهم البلاغة قول يسير، يشتمل على معنى خطير، و قال احدهم كل من

افهمه حاجته فهو بليغ نستنتج من هذا التعريف أن من شروط البلاغة أن يكون المعنى مفهوما و اللفظ مقبولا حتى يتمكن في النفس .

✓ اصطلاحا:

أجتهد علماء البلاغة منذ القديم في وضع تعريفات محددة لعلم البلاغة فقال الجاحظ : << لا يكون الكلام يستحق اسم البلاغة حتى يسابق معناه لفظه ولفظه معناه فلا يكون لفظه إلى سمعك اسبق من معناه إلى قلبك وعرف الروماني (ت 386 هـ) في رسالته " النكت في إعجاز القرآن الكريم " فقال البلاغة هي إيصال المعنى إلى القلب، في أحسن صورة من اللفظ >> فهدف البلاغة هو توصيل المعاني إلى القلوب والتأثير في نفوس المخاطبين ، وذلك باختيار الأساليب البلاغية المناسبة، و الألفاظ الفصيحة وان يكون الكلام جميلا في ألفاظه ومعانيه ومحكم التأليف، حسن النظم وقد كانت مصطلحات " البلاغة والفصاحة " البراعة " البيان بمعنى واحد عند عبد القاهر الجرجاني (ت 471 هـ)، ولكن عندما استقرت العلوم البلاغية في العصور التي تلتها، أصبح التفريق بينهما واضحا، إذ شاع بين الناس تعريف البلاغة المنسوب إلى الخطيب القزويني (ت 5739) حيث قال بلاغة الكلام مطابقتها لمقتضى الحال مع فصاحته (1) إذن فتعريف البلاغة يقوم على ثلاث دعائم هي اختيار اللفظ الفصيح، حسن النظم والتأليف و اختيار الأسلوب المناسب للمخاطب.

من خلال التعريفات السابقة فإن البلاغة تأدية المعنى بعبارة صحيحة فصيحة، لها في التنفس أثر خلاب مع ملائمة كل كلام للموطن الذي يقال فيه، والأشخاص الذين يخاطبون والبلاغة فن يعتمد على صفاء الاستعداد الفطري ودقة إدراك الجمال، وتبين الفروق الخفية بين صفوف الأساليب، وللمدانة بدلا تجدد في تكوين الذوق الفني، وتنشيط المواهب الفاترة ، ولا بد من قراءة طرائف الأدب ونقد الآثار الأدبية والموازنة بينهما، وأن يكون له من الثقة بنفسه ما يدفعه إلى الحكم بحسن ما يراه حسنا وقبح ما يعده قبيحا، وعناصر البلاغة لفظ ومعنى وتأليف للألفاظ يمنحها قوة وتأثيرا و حسنا، ثم دقة في اختيار الكلمات والأساليب على حسب مواطن الكلام مواقعه وموضوعاته، وحال السامعين والنزعة النفسية التي تتملكهم وتسيطر على نفوسهم، فرب كلمة حسنت في مواطن ثم كانت نابية.

(1) بن عيسى بالطاهر، البلاغة العربية مقدمات وتطبيق، ط1، بيروت، لبنان: يناير 2008، دار الكتاب الجيدة ، المتحدة، ص 26-27.